

خطاب صاحب الجلالة

خلال مأدبة العشاء التي أقامها جلالة امبراطور إيران تكريماً لجلالته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

صاحب الجلالة

إن مشاعر الحبور والابتهاج التي غمرتنا حينما حللنا بهذا البلد الكريم ليقصر عنها الوصف ويكل عنها التعبير، ذلك أن الحفاوة الرائعة التي استقبلتنا بها جلالتكم وحكومتكم وشعبكم العظيم قد تركت في نفوسنا أكبر الأثر وأبلغه، وان إعجابنا بالأمة الايرانية وبماضيها المشرق المجيد وعبقرية رجالها الأفذاذ وسعيها الحثيث في مضمار التقدم والنماء، والازدهار والرخاء، بقيادة جلالتكم السامية، لمما يضاعف ما أحسسنا به من أثر عميق وانفعال بليغ، فلجلالتكم ولحكومتكم وشعبكم نتوجه بشكرنا على ما لاقيتمونا به من سني الترحيب وفاخر الاستقبال.

وإذا كانت مسرتنا في هذا اليوم مسرة لقاء أخ بأخيه، وإذا كانت هذه الزيارة التي نقوم بها لبلدكم استجابة لدعوتكم الكريمة، وتحقيقاً لأمنية غالية طالما تاقت نفسنا لتحقيقها، فإن زيارة جلالتكم لمملكتنا في صيف سنة 1966 مازالت ذكراها حية في نفسنا قائمة الأثر في قلبنا، إذ كان من حميد نتائجها إرساء علاقتنا على أمتن القواعد وأمكن الدعائم، وفتح آفاق التعاون المثمر والتبادل البناء بين بلدينا، وعقد الاتفاقات وابرام المعاهدات الشاملة لمختلف الميادين والمجالات، وأملنا وطيد أن تكون زيارتنا هذه لأمبراطوريتكم زيارة تتسع بها آفاق التعاون بيننا وتزداد بها أواصر الاخاء والصداقة متانة إلى متانة وقوة إلى قوة، وتتحقق بها أهدافنا المشتركة في خلق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلدينا وتوفير الرغد والرخاء لشعبينا.

صاحب الجلالة

إننا لنتتبع عن كثب ما تولونه من سعي حميد، وتواصلونه من جهد جهيد، في سبيل اسعاد شعبكم والسير به نحو الغايات السامية التي يطمح لبلوغها، والأهداف الغالية التي يروم إدراكها، لا تدخرون وسعا ولا تبالون بالعقبات ان عرضت، ولا بالمشاكل ان اعضلت، دأبكم العمل حتى تؤتي الجهود النافعة ثمارها، والمساعي الناجعة قطافها، لقد تقلدتم زمام أمر شعبكم والدنيا تجتاز مرحلة من مراحل تاريخها العسيرة، وحقبة من أحقاب أطوارها المحفوفة بالمكاره، وواجهتم ما يعترض سبيل النمو من عراقيل صعاب، فأظهرتم من الحكمة والأناة والتبصر وبعد النظر وحسن التصرف والتدبير ما مهد السبيل وذلل الصعاب وفسح المجال للتشييد والبناء، واستوجب التقدير والاعجاب، وما ثورتكم البيضاء التي وضعتم بها أسس إصلاح قويم، وقطعتم بها أشواطا بعيدة قصد تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية إلا مظهر من مظاهر جدكم وحدبكم، وجانب من جوانب استرسالكم في إحلال شعبكم المكان المرموق بين الأمم والشعوب، وتجاوز عملكم حدود بلادكم، فكنتم زعيم حملة إنسانية موفقة استهدفت مكافحة الأمية والجهل، ولم ينحصر مفعولها في بلادكم، وإنما امتد إلى البلاد التي تشكو هذا الداء، وتعاني هذا الضرب من الشقاء، فكان للبرنامج الذي وضعتموه تحقيقاً لهذه الغاية الأثر المأثور،

والصدى المشهور.

ولا غرو وأنتم عاهل أمة عريقة في المجد، أصيلة الحضارة كانت مصدراً من مصادر إشعاع الفكر ومنبعاً من منابع المعرفة والأدب والفنون ــ لا غرو ــ أن تضيفوا هذه الصفحة الغراء إلى تاريخ بلادكم العظيم، فقد امتدت من إيران الذائعة الصيت عبر قرون وأجيال الثقافة الاسلامية وما انبثق عن هذه الثقافة من حضارة إنسانية وثراء فكري غزير وتراث علمي متين، مرد الفضل فيهما إلى طائفة من الرجال الأفذاذ وقادة الفكر وأئمة العرفان نبغوا في مختلف العلوم والفنون والفلسفة والحكمة والفقه والتفسير والحديث واللغة والأدب، ولا بدع أن تشع وينشر نورها وسناها في الحضارة الاسلامية إشعاعها في أرجاء المعمور التي تفيأت ظلال الاسلام بعدما تم امتزاج العبقريتين العربية والفارسية وأن يكون لهذا الاشعاع الأثر البعيد الذي طبع تاريخ الفكر الانساني.

وحرى بنا في هذه الظروف الحافلة بالمشاكل والأزمات أن نستخلص من تاريخنا الاسلامي المجيد العبر والعظات، وأن نستعيد تلك الألفة التي جمعت شمل المسلمين في عهد من عهودهم الزاهرة، ونستأنف سيرة الهداة المهتدين الذين كان الايمان يغمر قلوبهم، وهدى القرآن ينير سبيلهم، ويبعث في نفوسهم الرغبة في الاعتصام بحبل الله، والحرص على التواصل والتقارب والتفاهم والتعاون، فإذا سلكنا هذا الطريق المستقيم، وأخذنا أنفسنا بالتزام تعاليم الدين الحنيف، سهل على الشعوب الاسلامية جمعاء أن تلم شتاتها، وتكتل قواها، وتحكم صلاتها، وتسترد ماضي عزها وسالف سؤددها، ولولا ما اعترى المسلمين من انحراف عن الصراط السوي، وفت في عضدهم من شحناء وبغضاء، وتطاحن وشقاق، لما أصابهم ما امتحنوا به من شدائد ونكبات، وآخر ما عانته البلاد الاسلامية من كوارث ومحن، تلك النكبة النكراء التي نشأت عن العدوان الصهيوني السافر، وأفقدت العرب والمسلمين أجزاء من أراضيهم وبقاعاً طاهرة مقدسة انتهكت حرماتها، وديست كرامتها، وعاث الظالمون المعتدون في رحابها بغياً وفساداً.

وإن مما يحز في النفس ويثير مشاعر الاستنكار، أن يظل هذا البغي موصولا والعدوان متوالياً واستلاب الأراضي مصحوباً بالاصرار على ضمها وتحدي قرار الأمم المتحدة بالجلاء عنها، وإزاء هذه الحالة لا نرى سبيلا إلى عودة السلام والاستقرار إلى منطقة الشرق الأوسط إلا بانسحاب القوات لاسرائيلية انسحاباً غير مشروط عن جميع الأراضي التي احتلتها، وذلك ما يقتضيه الحق والعدالة والمواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة التي تقوم سياستنا الخارجية على احترام ميثاقها، مثلما تقوم على الاستنكاف من اللجوء إلى وسائل العنف أياً ما كانت مظاهره.

صاحب الجلالة

إذا كان هدفنا الأسمى يتمثل في التنمية الشاملة والرخاء الواسع والازدهار العميم الذي هو مصدر رقي الشعوب وإسعادها، فإننا لنتفاءل بهذا اللقاء الذي نؤمل من ورائه المزيد من توثيق أواصر القربى وتوسيع آفاق التعاون المفضي إلى ما فيه خير الأمم الاسلامية كلها وتدعيم أركان الأمن والسلام في سائر أنحاء العالم.

وإني يا صاحب الجلالة لسعيد بأن أعبر لكم بمناسبة هذا اللقاء في ديار إيران المجيدة عن تقديري لما هديتم إليه ووفقتم له من أعمال صالحات، ومنجزات ناجحات، وما ألهمتم من سعي لايجاد تقارب بين الشعوب وخاصة منها التي يصل بينها نسب العقيدة والتاريخ المشترك.

وإنه ليسعدنا إلى جانب هذا أن نجدد لجلالتكم ولحكومتكم وللشعب الايراني الكريم شكرنا لما قوبلنا



به من حفاوة بالغة وترحيب صادر من قلوب طافحة بأصدق العواطف وأنبل المشاعر.

زاد الله في توفيقكم يا صاحب الجلالة، وأمدكم بعونه، ووالى لشعبكم أسباب التقدم والرخاء، والسعادة والهناء، بقيادتكم الرشيدة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بطهران

الجمعة 13 محرم 1388 — 12 أبريل 1968